الملتقى الوطني : الصحافة الدينية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

عنوان المداخلة :قضايا دينية في جريدة المنار الجزائرية 1951-1954م

Religious issues in the Algerian newspaper Al-Manar 1951-1954

الدكتورة: راضية قوفي[1]

الدكتورة: حنان لطرش[2]

ملخص:

الأمة الجزائرية أمة عربية مسلمة، تسلط عليها الاستعمار الفرنسي بالحديد والنار، وفرض عليها قوانين غير القوانين التي أمرها بها دينها، فكان ذلك أكبر نكبة أصيب بها الإسلام في الجزائر، وعليه كانت جريدة المنار على أهبة الاستعداد للدفاع عن الدين الإسلامي ومقدساته، ففي الميدان الديني؛ عملت في سبيل نشر التعاليم الإسلامية الخالصة وبيان الإسلام على وجهه الصحيح؛ إذ أعطت للجانب الروحي أهمية عظمى باعتباره هدفا أقرته منذ البداية، فراهنت على الاهتمام بالقضايا الدينية معتبرة أن الإسلام عامل من عوامل السمو الروحي والتقدم المادي، لذلك طرحت العديد من القضايا الدينية على صفحاتها اتسمت بالصراحة والجرأة وكان لها بالغ الأثر في تحصين الفرد الجزائري، والحفاظ على مقومات شخصيته الوطنية العربية الإسلامية.

وعليه سنقوم في هذه الورقة البحثية بتسليط الضوء على أهم القضايا الدينية التي اهتمت بها جريدة المنار طيلة فترة صدورها من خلال التعريف بها وشرح أهدافها، ثم مناقشة تجليات البعد الديني على صفحات جريدة المنار الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: جريدة المنار، قضايا دينية، فصل الدين عن الدولة، الإصلاح الديني، الاحتفالات الدينية.

Abstract:

The Algerian nation is a Muslim Arab nation, dominated by French colonialism with an iron grip, which imposed laws contrary to those prescribed by its religion. This was the greatest catastrophe for Islam in Algeria. Therefore, the Al-Manar newspaper was determined to defend the Islamic faith and its sanctities. In the religious sphere, the newspaper strived to disseminate Islamic teachings and present Islam in its true form. Recognizing the spiritual dimension as a key objective from the outset, it paid special attention to religious issues, viewing Islam as both a factor of spiritual elevation and material progress. Many religious issues were therefore raised on its pages, presented frankly and boldly, with a profound impact on strengthening the Algerian individual and preserving his Arabo-Islamic national identity.

In this paper, we will highlight the key religious issues that were of interest to the Al-Manar newspaper throughout its publication, uncovering and explaining their objectives. We will then

[1] - أستاذ محاضر ب- جامعة محمد البشير الإبراهيمي- برج بوعريريج radhia.gouffi@univ-bba.dz

[2] - أستاذ محاضر أ- جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة latreche.hanene@univ-emir.dz

discuss how the religious dimension is manifested on the pages of the Algerian newspaper Al-Manar.

Key words: *Al Manar newspaper*, religious issues, separation of religion from the State, religious reform, religious ceremonies.

مقدمة

شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى قيام الثورة التحريرية ظهور صحف وطنية كثيرة، تميزت في الأغلب الأعم بلهجتها الوطنية الحادة التي لم تشهد الفترات السابقة لها مثيلا وانعكست فيها بصدق مرحلة المواجهة التي أعلنها الشعب الجزائري، وهو ما دفع بالإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى استعمال وسائل قمعية ضد الصحافة الوطنية سواء أعربية كانت أو فرنسية تتلخص في الحجز الإداري بدعوى الإخلال بالأمن العام، المتابعة القضائية بدعوى نشر معلومات خاطئة، المتابعة القضائية بتهمة القذف والشتم للسلطة الحاكمة، ولكن كان الحجز والمصادرة الأسلوبان المتبعان في أغلب الأحيان، وأحيانا يكون الحجز قبل المتابعة القضائية.

وعليه تعتبر رسالة الصحافة في مثل هذه الظروف برسالة النبوة، إذ يظهر تعطش الجزائريين لمثل هذه المنابع الصافية، معتبرين أن رسالة الصحافة تكمن في الدعوة إلى الخير، وخدمة السلم والمدنية، ففي هذه الظروف الحرجة نشأت جريدة المنار 1951- 1954م، وقضت المرحلة الأولى من حياتها جو اتسم بالاضطراب الناتج عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التابعة للنظام الاستعماري المفروض على أمة عربية مسلمة تكافح في سبيل استرجاع سيادتها واستقلالها.

إذن، وجدت جريدة المنار في هذا الوقت بالذات لتتحمل مسؤولية كبيرة على عاتقها، وبداية من أعدادها الأولى أظهرت اهتمامها بالقضايا الدينية حيث عملت على نشر التعاليم الإسلامية الخالصة، والدعوة إلى الإصلاح الديني ومحاربة البدع والضلالات المنتشرة في المجتمع الجزائري، وبيان الإسلام على وجهه الصحيح نقيا من كل ما ألصق به إفكاً وزورا أو نسب إليه جهلا وغرورا؛ كما نشرت آراء دينية كان لها أكبر الأثر عند القراء في بيان ما تحتاجه الشعوب الإسلامية المجاهدة في سبيل تحررها من توجيهات دينية إلهية يتحتم العمل بها على كل مسلم غيور من أجل تحرير وطنه، وهو ما سنعمل على طرحه ومناقشته في هذه المداخلة من خلال التطرق إلى العناصر التالية:

أولا: التعريف بجريدة المنار؛ نشأتها، شعارها، أهدافها

ثانيا: أهم القضايا الدينية التي عالجتها الجريدة

2 - 1- مكانة الدين في الحياة البشرية

2 -2 - المطالبة بفصل الدين عن الدولة

2- 3- الاحتفاء بالمناسبات الدينية

خاتمة

أولا: التعريف بجريدة المنار

المنار جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرة نصف شهرية مؤقتا، أنشأها الأستاذ المناضل محمود بوزوزو، كتابها من مختلف الاتجاهات لكن أبرزهم من أنصار حزب الشعب.[1] صدرت بالجزائر العاصمة 16 نهج روفيقو سابقا، وطبعت بالمطبعة العربية[2] التابعة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان، والتي كانت تحت إشراف ولده عيسى أبو اليقظان.[3]

تأسست جريدة المنار في شهر مارس سنة 1951م؛ أي بعد مرور 121 سنة على الاحتلال الفرنسي للجزائر، يعود حق امتيازها لمؤسسها الشيخ محمود بوزوزو، وهو مديرها في الوقت ذاته، وحملت اسمه بهذه الصفة "محمود بوزوزو[4] المسؤول عن الإدارة والتحرير".

شرح الأستاذ محمود بوزوزو بالتفصيل كل لفظة من الألفاظ التي تألف منها شعار المنار، والمدلولات الفكرية التي تضمنها الشعار عامة، والدور الذي يجب أن تؤديه كل كلمة، حيث رسمت على الشكل التالي:

- المنار جريدة سياسية: وللسياسة رسالة وهي السير بالمجتمع إلى إقامة أسمى نظامٍ يكفل لجميع أفراده ذكورا وإناثا، الأمن والهناء، وحفظ الكرامة ونمو المواهب بحرية تامة والعمل في ظل الطمأنينة.
- المنار جريدة ثقافية: وللثقافة رسالة وهي السير بالفكر البشري إلى إدراك حقائق الأشياء والأحياء واستغلالها لفائدة الإنسان.

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، ص271.

[2] - ورد ذكر المطبعة العربية بالجزائر بداية من العدد الأول من السنة الثانية الصادر بتاريخ 11أفريل1952.

[3] - عيسى بن الحاج إبراهيم أبو اليقظان، نجل الشيخ، درس بتونس، كان مساعدا لوالده، قائما على تسيير المطبعة العربية طيلة فترة الحرب العالمية الثانية، توفي في 03 فيفري 1966م بتونس إثر تعرضه لحادث مرور. ينظر: خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان، دار شطيبي، الجزائر، 2015، ص 80.

[4] - تعتبر شخصية محمود بوزوزو من الشخصيات الجزائرية المفكرة التي حرصت على الجمع بين العلم والعمل، دفعته المبادئ والقيم الإنسانية التي حملها ودافع عنها إلى رفض الانخراط في أي هيئة حزبي، دينية أو سياسية ضيقة؛ فعلاقاته الوثيقة بمختلف الأحزاب والهيئات داخل الجزائر وخارجها صقلت منه مناضلا متفتحا، واسع الأفق، عميق الفكر والثقافة، قريبا من الجميع. للاستزادة أكثر وفهم سيرة الرجل؛ مولده ونشأته، جهوده الإصلاحية، نضاله في الحركة الوطنية الجزائرية يرجى الاطلاع على مقالنا التالي: راضية قوفي، نور الدين ثنيو، العلامة محمود بوزوزو: أدواره الإصلاحية ومواقفه من قضايا عصره، المعيار، المجلد 25، العدد 53، جامعة الأمير عبد القادر، 2021، ص 354-355.رابط المقال:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article.

- المنار جريدة دينية: وللدين رسالة وهي السير بالبشرية إلى تحقيق معاني الرحمة والحب وتسخير الحقائق الأرضية للحقائق السماوية.
- المنار جريدة حرة: للحرية معنى كَثُرَ مدّعيه وقل واعية، وهو عدم التقيد بإرادة أحد، وعدم الخضوع لجبروت أحد، والسير بالاختيار المطلق مع الوقوف عند حدود حرية الغير.

يقر صاحبها أنها ثمرة من ثمرات الجهود المبذولة التي تعمل على بث الوعي الوطني والقومي مع توفيق من الله تعالى، فيقول: "وليس المنار شيئا مبتكرا، بل هو صدى من أصداء الجهود المبذولة في سبيل القضايا العادلة، وهي جهود لا تنتهي فوق هذه الأرض مادام في روح الإنسان قبس من نور الله يقوي تعلقها بالعدل الإلهي".[1]

صدر العدد الأول منها يوم الجمعة 21 جمادى الثانية 1370هـ الموافق لـ: 29 مارس 1951م، واستمرت في الصدور طيلة ثلاث سنوات، صدر خلالها واحد وخمسون (51) عددا في الفترة الممتدة من29 مارس 1951م إلى الفاتح جانفي 1954م تاريخ صدور آخر عدد، وكان ذلك على النحو التالي:

السنة الأولى: صدر خلالها 19 عددا من 29 مارس 1951 إلى 28 مارس 1952م.

السنة الثانية: صدر خلالها 20 عددا من11 أفريل 1952 إلى 27 مارس 1953م.

السنة الثالثة: صدر خلالها 12عددا من 10أفريل 1953 إلى 01 جانفي 1954م.

جَمَع أعدادها كاملة أول مرة في مجلد واحد مديرها ورئيس تحريرها الأستاذ محمود بوزوزو بالتعاون مع المناضل الأستاذ محمد قنانش، واختارا لها العنوان التالي: "سلسلة التراث 1 المنار"، وتم طبعها في مجلد واحد بمطبعة الرغاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر سنة 1982م، ولا يفوتنا أن ننوه أنه تمت فهرسة جريدة المنار بأعدادها كاملة، من خلال وضع فهرس للموضوعات للسنوات الثلاث يجده القارئ في آخر المجلد الذي جمعت فيه الأعداد كاملة؛ حيث تذكر موضوعات كل سنة مفهرسة زمنيا حسب تاريخ الصدور، مع مراعاة ترتيب الأعداد والصفحات، حيث يذكر الباحث محمد ناصر أنه ساهم في إنجاز فهرس مفصل لموضوعات هذه الجريدة وكتابها.

وبطبيعة الحال فإن الفهرسة تطلبت ذكر العناصر التالية: الموضوع، الكاتب، العدد، الصفحة، تاريخ الصدور، الملاحظات[2]. وبعده مباشرة نجد فهرس ثاني موسوم بـ: فهرس الكتاب؛ حيث تمت فهرسة أسماء المؤلفين

---

[1] - المنار، س1، ع1، 29 مارس 1951.

= Jacques JURQUET, la Révolution Nationale Algérienne et la parti Communiste Français, Désélections à la lutte armée, Tome 4, édité par le monde en Marche, Marseille, 1979.

[2] - جدير بالذكر أن هذا العنصر "الملاحظات" لا نجده في كامل الأعداد؛ إذ أنه يظهر فقط في الأعداد التي نقلت فيها المنار ما نشرته عن صحف أخرى، فيتم على إثر ذلك توضيح المصدر الذي أخذ منه المقال، وفي حالات أخرى نجد بين قوسين لفظة "شعر"، لتبين لمتصفحها أن الموضوع المعالج جاء في قصيدة شعرية وغيرها من التوضيحات الأخرى.

والكتاب الذين كانت لهم مساهمات فيها، مفهرس أبجديا بالاعتماد على: اللقب أو الاسم العائلي، ثم الاسم، وإن لم يرد هذا ولا ذاك نجد اسم الشهرة أو الاسم المستعار.

أعلن مديرها منذ البداية ضمن مبادئها أنها جريدة حرة وغير متحزبة؛ أي لا تنتمي لأي حزب أو هيئة، ففي مقال افتتاحي يؤكد الشيخ محمود بوزوزو على استقلالية هذه الجريدة عن أي حزب من الأحزاب الناشطة آنذاك، غير أنه يقر بأن هذا لا يمنعها بأن تكون لسان حال العروبة والإسلام، الحرية والاستقلال.

فهي بهذا التوجه تناصر كل الحركات التحررية التي تعمل على تحقيق استقلال الشعوب واسترجاع سيادتها، وبهذا كان مسار نضالها قريب جدا من برنامج الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وهو ما دفع العديد من الكتاب لاعتبارها لسان حال هذه الحركة، من ذلك ما ذكره الباحث عبد المالك مرتاض[1] من أن المنار كانت موالية لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في بداية أمرها ثم استقلت من بعد ذلك.

الأمر ذاته أشار إليه باحثين آخرين؛ منها أن المنار كانت "مستقلة في الظاهر، ولكنها كانت تابعة للحزب...ثم استقلت وتوقفت عن الصدور"،[2] أما محفوظ قداش فقد ذكر أن "المنار المستقلة نظريا، وفي الواقع كانت تمول وتراقب من قبل الحزب".[3]

الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها، أن المنار كانت تمول من طرف حركة الانتصار، ولكن في الوقت ذاته كانت مستقلة في آرائها، حرة في توجهاتها، وهو ما يعترف به محمود بوزوزو بقوله: "وبمساعدة حزب وطني أنشأت صحيفة مستقلة، تدعوا إلى مراجعة العلاقات بين فرنسا والجزائر على أساس ميثاق الأمم المتحدة والميثاق العالمي لحقوق الإنسان".[4]

وفيما يتعلق بالأسباب التي دفعت الأستاذ محمود بوزوزو إلى إصدار "المنار"، فقد شرحها في المقدمة التي قدم بها أعداد الجريدة عندما جمعها في مجلد واحد قائلا: "وجاء عام 1950م فعرض عليّ بعض الأصدقاء المنتمين إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية إصدار جريدة وطنية غير متحزبة، تكفل لها جميع حقوق الطبع والتوزيع مع استقلال التحرير بشرط بث الروح الوطنية في كامل البلاد".[5]

أركانها:

---

[1] - عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية الجزائرية 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 205، ويذكر محمد الطيب العلوي في الصفحة 237 من كتابه مظاهر المقاومة الجزائرية أيضا أن المنار كانت تابعة لحزب حركة الانتصار.

[2] - إحسان حقي، الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، أفريل 1961، ص 238.

[3] - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 1939-1951، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 1100.

[4] - Mahmoud BOUZOUZOU, Mahmoud BOUZOUZOU, De deux prisons à la liberté, Un Changement d'espérance, A la rencontre du Réarmement moral, des témoignages, des faits, réunis sous la direction de Gabriel Marcel, Paris, tribune libre, 1959, p69.

[5] - محمود بوزوزو، مقدمة جريدة المنار، جنيف في 25 فبراير 1982م.

الافتتاحية: كما يستشف من اسم الباب فإن الافتتاحية تكون في صدر الصفحة الأولى من كل عدد، وترتكز على شرح وتفسير وتحليل الأحداث الهامة، والقضايا الشائكة على الساحة الوطنية والمغاربية وحتى الدولية، لذا "تعد النافذة التي يطل من خلالها القارئ على سياسة الجريدة وتوجهها، والأهداف التي تناضل من أجلها."[1]

والمقال الافتتاحي هو أول ما يطالعه القارئ، تولى تحريره في معظم الأعداد تقريبا مدير الجريدة ورئيس تحريرها الأستاذ محمود بوزوزو؛ يغطي هذا الباب الأخبار الداخلية المتعلقة بتطورات الأحداث والمستجدات على الساحة الوطنية، إلى جانب تغطية بعض المناسبات والأحداث الوطنية كذكرى أحداث الثامن ماي، وذكرى استسلام الأمير عبد القادر وغيرها، مع معالجة بعض القضايا كالتعليم ومؤسساته بالجزائر.

ففي افتتاحية العدد الأول منها مثلا، وضح محمود بوزوزو في مقال موسع الخطوط العريضة للجريدة، وأهدافها التي تبلورت بشكل واضح في الأعداد الموالية، وفي السنة الأخيرة استحوذت أفكار الوحدة الوطنية بين الأحزاب الجزائرية على مساحة الافتتاحية، وأحيانا على الجريدة بأكملها.

-**معرض الصحافة:** برز هذا الركن بعناوين مختلفة نذكر منها: معرض الصحافة العالمية، معرض الصحافة المغربية، الحوادث التونسية في الصحافة العالمية، إذ دأب على عرض مقتطفات من بعض الصحف العربية والأجنبية، مع التنويه لما يكتبه المفكرون والأدباء والمصلحون وقادة الأحزاب السياسية خاصة في العالم العربي، أما فيما يخص مصادر هذه المقتطفات فكانت مقتبسة من أهم الصحف الإصلاحية الكبرى أشهرها: الرسالة(تونس)، الأمة التطوانية(المغرب)، الدعوة المصرية، العلم المراكشية، لواء الإسلام، جريدة منبر الشرق، الأهرام المصرية، ومقتطفات من بعض الصحف الأخرى غير العربية مثل: لاسويس (جنيف)، لوبسير فاتور (فرنسا).

-**في المحيط الدولي:** يغطي الحوادث والأخبار المهمة في مختلف المجالات مع التركيز أكثر على المستجدات السياسية والاقتصادية على وجه الخصوص، مركزا على أحدث الأخبار العالمية وتطوراتها، وتشمل تغطيته لكل دول العالم شرقا وغربا.

-**في الأسرة الصحافية:** وهو من الأبواب الرئيسية في الجريدة، ورد بأسماء مختلفة؛ في عالم التأليف، مكتبة المنار، بريد المنار، يطلع من خلاله قراء المنار على أهم الإصدارات الفكرية في الجزائر وخارجها، سواء ما تعلق بأهم الصحف الصادرة حديثا أو التنبيه إلى توقف بعضها الآخر عن الصدور، كما اهتم أيضا برصد جديد الكتب والتأليف مع إعطاء تصور شامل لمحتوياتها، سعرها، تواريخ نشرها.

---

[1] - عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 73.

-**الإعلانات:** ما ميز المنار عن غيرها من الصحف والجرائد المعاصرة لها، قلة الإعلانات بها؛ إذ كانت تصل أحيانا في تلك الجرائد إلى خمسين بالمائة من المساحة المطبوعة، غير أن المنار خالفت هذا المنهج، وحرصت على نشر الأهم والأنفع؛ إذ خصصت إعلاناتها لنشر قوائم بعض الطلبة الناجحين، وفي مرات أخرى الإعلان عن بعض الوفيات بعناوين مختلفة؛ عزاء، إلى دار البقاء، إنا لله وإنا إليه راجعون.

انطلاقا من إيمان بوزوزو بأن الصحافة من أسرع الوسائل لتبليغ الأهداف، وبلوغ الغايات، سارع لإنشاء جريدة المنار آملا بأن يكون لها دور فاعل في تنمية الحس الوطني، وأن تكون أداة بث روح المسؤولية لدى الشباب الجزائري، وتوعيته بواجباته اتجاه دينه، ووطنه، وشعبه، وهو ما تجسد فعلا من خلال ما ذكره محمود بوزوزو من أن رسالة الصحافة تكمن في "خدمة وتنوير الأفكار، وإنعاش الضمائر، ورفع مستواها وتوجيهها إلى الخير".[1]

ثانيا: أهم القضايا الدينية التي عالجتها الجريدة

2- 1- مكانة الدين في الحياة البشرية:

الأمة الجزائرية أمة عربية مسلمة، تسلط عليها الاستعمار الفرنسي بالحديد والنار، وفرض عليها قوانين غير القوانين التي أمرها بها دينها، فكان ذلك أكبر نكبة أصيب بها الإسلام في الجزائر، وعليه كانت المنار على أهبة الاستعداد للدفاع عن الدين الإسلامي ومقدساته، والرد على أولئك الذين يشوهون صورته، ويقيمون الدليل على أنه سبب تأخر وتخلف، من أجل هذا وغيره اهتمت المنار اهتماما بالغا بالجانب الديني، وأولت له عناية خاصة تجلت في مقالات عديدة نشرتها عبر أعدادها الواحد والخمسين.

وفي الميدان الديني عملت المنار على سبيل نشر التعاليم الإسلامية الخالصة، والدعوة إلى الإصلاح الديني ومحاربة البدع والضلالات المنتشرة في المجتمع الجزائري، وبيان الإسلام على وجهه الصحيح نقيا من كل ما ألصق به إفكاً وزورا أو نسب إليه جهلا وغرورا؛ معتبرة الإسلام "قوة روحية تبعث على النشاط والعمل والإنتاج، فهو عامل من عوامل السمو الروحي والتقدم المادي وعامل من عوامل التوازن النفسي، وحسن المعاملة، واحترام الكرامة الإنسانية والتعاون على البر والتقوى، ويعترف بحقوق العقل وبحقوق القلب فيوفق بين الفكر والعاطفة".[2]

حاربت الجحود، كما حاربت الجمود؛ إذ أعطت للجانب الروحي أهمية عظمى باعتباره هدفا أقرته منذ البداية؛ الأمر الذي وضحه أحد كتابها مشيرا إلى طغيان المادية على حساب تراجع وتقهقر القيم الروحية التي هي أساس الدين، فيقول في ذلك: "لقد أصبحنا في عصر طغت فيه المادة وأصبحت هي كل شيء في حياتنا، وفقدنا

---

[1] - المنار، س1، ع1، 29 مارس 1951.

[2] - المنار، س1، ع1، 29 مارس1951.

مثلنا وقيمنا المعنوية، فنحن في حاجة شديدة إلى روح قوية، وإلى إيمان متين يسري في عروقنا، فيجي الموتى ويطهر نفوسنا من مركبات النقص، ونزغات الشيطان، والشعور بالضعف والعجز".[1]

وعلاوة على ذلك، فالمنار تؤكد أن الإسلام قوة روحية لا مثيل لها في الوجود، تبعث على النشاط والعمل، على الإنتاج والإبداع، وعليه يعتبر عامل من عوامل السمو الروحي والتقدم المادي، لأنه يعترف بحقوق العقل وحقوق القلب، فيوفق بين الفكر والعاطفة، ويدعوا إعمال العقل، وبناء الحياة على التفكير مع اعتبار القيم الروحية والحقائق المادية في دائرة حسن المعاملة، واحترام الكرامة الإنسانية، والتعاون على البر والتقوى.[2]

وبطبيعة الحال، وكما عودتنا على المنار على الاستشهاد الدائم بالنصوص القرآنية، فقد استشهدت بالآيات الجامعة لهذا المعنى المتجسدة في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيك﴾[3]. معتبرة بذلك كمال الدين في شمول الحياة الإنسانية "استجابة لمطالب الروح والجسم".4

كما نشرت آراء دينية كان لها أكبر الأثر عند القراء في بيان ما تحتاجه الشعوب الإسلامية المجاهدة في سبيل تحررها من توجيهات دينية إلهية يتحتم العمل بها على كل مسلم غيور من أجل تحرير وطنه، وهو ما أكده مديرها عند مرور سنة على إنشائها بقوله: "كل ما كتبته المنار في شتى المواضيع يصبغ في الواقع بصبغة ثقافية، ويحمل روح التعاليم الإسلامية، الأمر الذي جعل الجريدة "توجيهية" أكثر منها إخبارية".[5]

وعليه، ترى أن كل الدعوات إلى التكتل الإسلامي لا يجب أن تفهم أنها مستوحاة من عصبية دينية عدائية للأديان الأخرى، بل يجب الاعتقاد أن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للعالمين، وأنه مكمل للأديان الأخرى التي اعترف بها ودعا إليها، وبالتالي فإن هذه الدعوة أساسها القرآن الكريم، لقوله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".[6]

فالإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للعالمين؛ أي أنزله لكافة البشر كافة لا لفئات خاصة، وأمر بالتبشير به بالحكمة والموعظة الحسنة ودون إكراه، والتاريخ يشهد أن خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام أعلن عالمية الدين، وأنه جاء مكمل للأديان الأخرى، التي اعترف بها ودعا أهلها للدخول تحت لوائه، مؤكدة أن تلك الأديان

---

[1] - المنار، س2، ع12، 28 نوفمبر 1952.

[2] - المنار، س1، ع 01، 29 مارس 1951.

[3] - سورة القصص، الآية رقم 77.

[4] - المنار، س2، ع12، 28 نوفمبر 1952.

[5] - المنار، س1، ع19، 28 مارس 1952.

[7] - سورة الأنبياء، الآية رقم 107.

منحرفة عن أصلها، ولولا ذلك لما عارضت الإسلام، يقول محمود بوزوزو في هذا الشأن: "ونعتقد أن هذه الأديان منحرفة عن أصلها، ولولا ذلك لما عارضت الإسلام".[1]

وبما أن تلك الأديان يرى أهلها أنهم على حق، وبما أن ديننا أوصى على التعاون على البر والتقوى، جاءت دعوة المنار إلى التكتل والتعاون باعتبارهما قيمتين إنسانيتين يجب تسخيرهما في سبيل خدمة البشرية جمعاء؛ تقول في ذلك: "فلا يضيرنا أن يتكتل أهل الأديان الأخرى وأن يتعاون الجميع على ما يعود بالخير على البشرية".[2]

وعن مكانة الدين ودوره في الحياة البشرية، تشير المنار إلى أن الدين لا يزال محتفظا بقداسته، ولئن قلت مراعاة الفرائض الدينية عمليا، فالشعور الديني لا يزال مكينا في النفوس، يمنعها من انتهاك حرماته ويدفعها إلى مناصرته، وإلى الآن لم تستطع البشرية أن تستغني عن الدين سواء كانت طقوسه موافقة للعقل أم غير موافقة، ولا تزال الشعائر الدينية محاطة بنوع من القداسة حتى عند غير المتدينين، تقول في ذلك: "ولذا نرى الدين محل عناية بعض السياسيين الاستعماريين، يحاربونه إن أحسوا في أهله يقظة وعزة، ويستغلونه إن كان فيه غفلة وذلة، ولا تزال إلى يومنا المعارك حامية في فصل الدين عن الحكومة، ولا يزال للكنيسة أثر كبير في بعض الأحزاب السياسية الحالية في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها، كل هذا يدل على أن مكانة الدين ثابتة لم تتغير، في الحياة البشرية".[3]

وفي نفس التوجه تطرقت إلى اختلاف النظرة في فهم الدين؛ بين من يراه من أسباب التعطل، ومن يراه من عوامل التقدم، فهناك من يرى أن الدين لا يتفق والتقدم الفكري الحديث، إذ يعتبره أنصار هذا الاتجاه صالحا في الأزمنة الماضية، بينما لا يصلح للحياة الحاضرة، والسبب في هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف آثار الدين في الحياة البشرية باختلاف استعماله، فقد عرف التاريخ حروبا نشرت بدعوى نشر الدين أو حفظ الدين، وعرف جرائم واغتيالات وقعت باسم الدين، وأمم تتكتل تحت شعار ديني، كما أنه سجل آثارا حسنة في يقظة الشعوب وتقدمها، نشأت بباعث من الدين ولها فضل كبير على المدنية الإنسانية، وهو دليل على أن الدين في ذاته من عوامل التقدم، وأن ما وقع باسمه من الشرور نتيجة سوء فهمه أو استعماله لأغراض خاصة.[4]

فالمنار لا ترى للشعب الجزائري ولكل الأمة الإسلامية من سبيل للتخلص من نير الاستعمار غير الرجوع إلى القيم الإسلامية الخالدة "وقد عرف العالم الإسلامي عهدا زاهرا، كان فيه منارا مشرقا، يرسل أشعته على البشرية، ولكنه تضاءل لبعده عن التعاليم الإسلامية"، والرجوع إلى هذه القيم الدينية والتمسك بها والدفاع عنها، تعتبره المنار ثورة لا بديل عنها، ولا يعدها رجعية إلا من يعتبر الدعوة إلى إحياء مبادئ 1789م رجعية-في

---

[1] - A.N.O.M, S.L. N.A, Mahmoud Bouzouzou, AL-Manar Au Seuil de sa 2éme Année, 93/4257.

[2] - المنار، س2، ع01، 11أفريل 1952.

[3] - المنار، س1، ع14، 19 جانفي 1952.

[4] - المنار، س1، ع14، 19 جانفي 1952.

إشـارة إلى مبادئ الثورة الفرنسـية-، إن هي إلا إحياء قيم خالدة، ومن دعا إلى قيم خالدة في وسـط طمسـت فيه، دعا إلى ثورة متجددة.[1]

تسترسل المنار في اهتمامها بالقضية الدينية، بالحديث عن أهمية الدين ومكانته في تنوير حياة الشعوب؛ معتبرة أن مقتضـيات الدين الإسـلامي تجعل من العالم الإسـلامي كتلة مسـتقلة عن الكتلتين المتصـارعتين، المعسكر الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي، مبينة فضله على المدنية الإنسانية، مشيدة بآثاره الحسنة في يقظة الشـعوب وتقدمها؛ "فهذه الرابطة الإسـلامية في الهند أبرزت للوجود دولة الباكسـتان، كما أخرجت روحانية غاندي الأعزل دولة الهند من مخالب الاضـطهاد، ونرى حزب المسـلمين في الملايو يبذل من النشـاط في حماس متوقد ما سـيبلغ به مبلغ الباكسـتان والهند في إنقاذ الملايو من الاسـتعمار البريطاني، لأن الاسـتعمار لا يدوم في أرض حل بها الإسلام".[2]

وعن دور الدين في تحرير الشعوب، رأت أنه في خضم المعركة القائمة بين المعسكرين الشرقي والغربي، لا مناص للعالم الإسـلامي من اتخاذ موقف وسـيكون للدين الدور الرئيسـي في تحديد هذا الموقف، رغما عن قوة الدافع السياسي الذي يقتضي في هذا المقام ما لا يقتضيه الدين، فالإسلام لا يقتضي الخضوع للظالمين، كما لا يقتضي موالاة الكافرين، تقول في هذا المقام: "أما مقتضيات الدين فإنها تجعل من العالم الإسلامي كتلة مستقلة عن الكتلتين، لأن في التعاليم الإسـلامية نظاما مغايرا لنظامهما، ويطمح إلى السـيادة والعالمية لإسـعاد البشـرية، وبهذه الصـفة يعتبر نظاما منافسـا خطيرا لنظامهما، فله من الخصـائص ما يمنعه من الذوبان والاندماج في أحدهما."[3]

كما نقلت أخبارا عن جملة من القضايا التي تُعنى بشؤون المسلمين، من ذلك تفاصيل عن مؤتمر مشايخ الإسـلام الذي انعقد في كراتشـي عاصـمة الباكسـتان، وهو مؤتمر بالغ الخطورة ترقبته الدوائر الدبلوماسـية الإنجليزية والأمريكية والروسـية باهتمام منقطع النظير، أما المؤتمر فهو مشـايخ الإسـلام الذي جاء متفرعا عن المؤتمر الإسلامي الذي يرمي إلى توحيد المسلمين جميعا.

حضـر هذا المؤتمر واشـترك في جلسـاته عدد ممن يسـتطيعون أن يسـوقوا أكبر تكتل من المسـلمين، كما كان من المؤيدين جميع مشـائخ الإسـلام في وسـط آسـيا، وكلماتهم بين أتباعهم أقوى من القانون، من الباكسـتان، إيران، العراق، كما حضره عدد من ممثلو الدول العربية الإسلامية في الباكستان.[4]

---

[1] - المنار، س3، ع49، 20 ديسمبر 1953.

[2] - المنار، س1، ع 14، 19 جانفي 1952.

[3] - المنار، س1، ع14، 19 جانفي 1952.

[4] - المنار، س2، ع2، 25 أفريل 1952.

كما دعت حكومة الباكستان رؤساء وزارات 12 دولة إسلامية إلى مؤتمر يعقد في كراتشي للتشاور في شؤونها: أفغانستان، إندونيسيا، الأردن، إيران، العراق، سوريا لبنان، المملكة العربية السعودية، اليمن.[1]

واهتماما منها بالدين، لم تغفل المنار الحديث عن جهود رجال رفعوا من شأن هذا الدين الحنيف بعد أن سكتت عنه الأيام أحقابا من الدهر، بعثهم الله ليوقظوا خير أمة من خمولها، ويعيدوا لها الثقة بنفسها.

أولهم محمد علي جناح الأبر الذي خلق باكستان خلقا بعد أن كان المسلمون في بلاد الهند كالشعرة البيضاء في جلد ثور مختلف الألوان، يتجرعون الهون، وأقام أسس دولة إسلامية عظيمة مبدؤها الإسلام، وغايتها الإسلام، وقد شرح محمد علي جناح رسالته الخالدة في إحدى كلمتاه العظيمة: "ليس الإسلام مجرد مجموعة طقوس وتقاليد وتعاليم روحية، وإنما هو دستور حياة كل مسلم، دستور ينهج عليه في حياته وتصرفاته في جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو دستور قائم على أسمى مبادئ العزة والنزاهة والعدالة".[2]

أما ثاني المحمدين فهو محمد مصدق الملقب بـ:"رجل العصر"، لأنه يمثل العصر في تطلعه إلى الحرية وكفاحه ضد الاستعمار، مجاهدا بموقف ثابت في خضم التيارات المتباينة مواصلا سيره نحو هدف إيران الوطني ألا وهو الحرية الكاملة والاستقلال التام، وهو القائل: "إن شعوب الشرق قد حطمت أغلالها وهي تنظر بعين الكراهية إلى كل أولئك الذين لا تزال جوانبهم تخفق بأحلام استعمارية".

وثالث الثلاثة محمد صلاح الدين الوزير المؤمن الذي طبع السياسة الخارجية المصرية بطابع الشجاعة، ورسمها بسمة الرجولة، شعاره "مصر للعروبة والإسلام"، الذي يعد من أقوى المحامين إخلاصا لقضية التحرير وتفانيا في الدفاع عن سيادة البلاد، من شباب هذا الجيل المتحفز إلى تحطيم أكبال الاستعمار.[3]

2 - 2- المطالبة بفصل الدين عن الدولة:

أصبحت الجزائر تعاني سيطرة الاستعمار الغربي الذي طعن الإسلام في الصميم بتعطيل أحكامه، وأبعد عن الحكم كل مسلم معتز بشخصيته فلم يبق أمير ولا وزير ولا إمام ولا مظهر من مظاهر السيادة الإسلامية في الجزائر، لذا تعتبر مطالبة الجزائريين بضرورة فصل الدين عن الدولة قضية قديمة العهد؛ فمنذ أكثر من عشرين سنة والهيئات الإسلامية تطالب بتحرير الديانة الإسلامية، ورفع يد السلطة الاستعمارية عنها، وتخويل الأمة الجزائري المسلمة حق التصرف في أمور دينها وذلك حق طبيعي لها لا ينازعها فيه إلا من أعمى العدوان أبصارهم.

---

[1] - المنار، س2، ع4، 23 ماي 1952.

[2] - المنار، س1، ع15، 01 فيفري 1952.

[3] - المنار، س1، ع15، 01 فيفري 1952.

وتماشـيا مع ما تم ذكره، أبدت المنار اهتمامها بمسـألة فصـل الدين الإسـلامي عن الدولة في الجزائر، باعتبارها قضـية تهم المسـلمين في كل مكان، ولأن المسـلم الحقيقي لا يرضى أن يهان الإسـلام في أي مكان، مطالبا بتطبيق المادة 56 من دسـتور الجزائر-20 سـبتمبر 1947م- الناصـة على فصـل الدين عن الحكومة في القطر الجزائري؛ وفي هذا الإطار أكدت أنه ما أهين الإسـلام في أرض مثلما أهين في الجزائر، فلا توجد في العالم أمة محرومة من التصـرف في شـؤون دينها غير الأمة الجزائرية المسـلمة، هذا في الوقت الذي تدعي فيه فرنسـا إعلان صداقتها للإسلام.[1]

وعليه، فإن الاهتمام بالمسألة الدينية يعد انعكاسا لطبيعة الجهود الوطنية والإصلاحية لمجمل الأحزاب والشخصيات المناضلة، التي ألزمت نفسها بالدفاع عن الإسلام ومعالمه وكل شعائره، فعلى الرغم من أن الإدارة الاسـتعمارية الفرنسـية قد أعلنت مبدأ فصـل الدين عن الدولة إلا أنها أعلنت حربا ضـد الدين الإسـلامي، تهينه بشـتى الأسـاليب والطرق، موظفة كل الوسـائل المتاحة من أجل إلى الوقوف دون تطبيق هذا المبدأ، وعلى خلاف ذلك تدعي فرنسا أنها دولة ذات مدنية وجاءت لنقل الشعب الجزائري إلى نظام مدني راقي.

علقت المنار عن ذلك بقولها: "وإن من الأصـول التمدينية حرية الدين، وما من شـعب كان حرا في دينه إلا ويسـتطيع أن يتلقى المدنية، ولكن السـياسـة الاسـتعمارية سـارت بخلاف ذلك، بمحاولة إضـعاف الإسـلام وتزهيد المسلمين في دينهم ولغتهم العربية لغة الإسلام".[2]

وفي هذا الشـأن وجدنا المنار أولت القضـية اهتماما بالغا، وأشـارت إلى ذلك في عدة مناسـبات، فنشـرت مقالات ضافية تمحورت في مجملها حول الدفاع عن الدين الإسلامي، ومطالبة الإدارة الاستعمارية بعدم التدخل في الشؤون الإسلامية، وترك الدين الإسلامي ومقدساته للمسلمين، ومن ذلك ما ذكرته من معاناة الدين الإسلامي جراء السـياسـة الاسـتعمارية الفرنسـية الجائرة قائلة: "وقد وجدنا الحكومة الفرنسـية والاسـتعمار متفقين على ظلم الدين والشـعب، فكل الحكومات المختلفة التي تعاقبت في فرنسـا سـواء منها الاشـتراكية والحركة الجمهورية الشعبية أي جميع الأحزاب كان لها موقف واحد في ظلم الدين الإسلامي".[3]

وعندما صدر قانون 1905م القاضي بفصل الدين عن الدولة في فرنسا، بدأ العمل به بموجب مرسوم 1907م بالجزائر، والذي يعني فتح المجال للناس في حرية اعتناق ما يشاؤون من الديانات.[4]

فاعتقد الجزائريون أن هذا القانون إنما يعنيهم بحكم اعتداء الإدارة الفرنسية على المقدسات الإسلامية، وحرمانها للجزائريين المسـلمين من ممارسـة شـعائرهم الدينية، لكن حدث عكس ذلك؛ إذ طبقت الإدارة قانون

---

[1] - المنار، س1، ع 12، 21 ديسمبر 1951.

[2] - المنار، س2، ع07، 19 جويلية 1952.

[3] - المنار، س1، ع09، 05 أكتوبر 1951.

[4] - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص192.

الفصـــل على الديانة اليهودية والمســـيحية، عكس الدين الإســـلامي الذي وجدوا به ما يتعارض مع أحكام النظام الفرنسـي، خاصـة ما تعلق بالأحوال الشـخصـية والمواريث، خاصـة مع تمسـك الجزائريين بها حفاظا على ثوابت الأمة، الأمر الذي أشـارت إليه المنار: "ومن عجيب منطق الاسـتعمار أنه يرى حرية الدين مع الأقلية الفرنسـية، فيسمح لها بإنشاء ما تريد ويساعدها، ويرى حرية الدين مع الأقلية اليهودية فيسمح لها بإنشاء ما تريد، ويضايق حرية الدين الإسلامي".[1]

ووفقا لإحدى مواد دسـتور 20 سـبتمبر 1947م،[2] أوعزت الحكومة إلى ما أسـمته بالمجلس الجزائري الذي كانت تهيمن عليه الإدارة الفرنسية بدرس مسألة فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية بالجزائر المسلمة العربية، وتنفيذ الاسـتقلال، غير أن هذا المجلس لم يتمكن من اتخاذ أي قرار يؤمن تحرير الدين الإسـلامي، وقد وصفت المنار حيثيات ذلك بقولها: "أوحى هذا المجلس-بعد حركة إقدام وإحجام كادت تستغرق مدة دورته الأولى- إلى أحد أعضائه بوضع مشروع يتضمن كيفية الفصل، وبعد مدة جاء إلى أعضاء المجلس الجزائري بمشروع قال عنه أنه ينص على فصل كل شيء عن الحكومة إلا الدين الإسلامي وأوقافه وموظفيه".[3]

وهو ما اتفق عليه العلماء وجل المناصرين للمسألة الدينية، وفي هذا السياق أشار الشيخ العربي التبسي إلى قضية الفصل في سلسلة من الكتابات بجريدة البصائر، مؤكدا معارضته لتوكيل هذه القضية إلى المجلس الجزائري، فكتب قائلا: "قضـية فصـل الدين عن الدولة قضـية ذات موضـوع إسـلامي بحت، يعد من مسـائله الداخلية التي تولى الإسـلام تقنينها، وما على المسـلمين إلا تنفيذ ذلك، وهذه قضـية لا حق الحكومة ولا المجلس الجزائري أن ينظروا فيها، ولا أن يسنوا لها القوانين، لذا توجب إعطاء المسلمين حق مباشرة إدارة شؤون دينهم، ونقل هذا الحق من يد السلطة الاستعمارية إلى جماعة المسلمين".[4]

كانت آمال الجزائريين في تحقيق هذا الفصـل كبيرة، ومطامحهم واسـعة جدا في تأسـيس معاهد دينية لتخريج رجال الدين، غير أن الحكومة الفرنسـية بالجزائر لا ترضـى ولن ترضـى التخلي عن التصـرف في شـؤون الدين الإسـلامي، وسـوف تظل متمسـكة تمسـكا أعمى –مباشـرة أو بوسـائط- بما لها من السـلطة والنفوذ حتى الرمق الأخير، لهذا كانت المنار صـريحة في توجيه الاتهامات المتوالية للإدارة الفرنسـية بالتلاعب بالانتخابات

---

[1] - المنار، س2، ع07، 19 جويلية 1952.

[2] - جاء في المادة 56 من هذا الدستور ما يلي:"إن استقلال الديانة الإسلامية مؤمن في نظر الدولة أسوة بالأديان الأخرى، وذلك في إطار ما ورد في قانون 09 ديسمبر ومرسوم 27 سبتمبر 1907"، لكن كما يظهر جليا أن هذا القانون ضمن استقلالية الدين الإسلامي من الوجهة النظرية فقط. ينظر أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص194-195.

[3] - المنار، س2، ع 14، 26 ديسمبر 1952.

[4] - أحمد الرفاعي شرفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الشيخ العربي التبسي، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 217.

وتزويرها، حتى تكون نتائجها لصـــالحها، وعليه فإن هذا المجلس الجزائري لا يعد إلا وســـيلة لتحقيق الأغراض الاستعمارية، لأنه لم يكن أبدا للأمة الجزائرية يد في اختيار أعضائه.

وكل ما أثار الإدارة الفرنســـية حول هذا الفصـــل، إنما ترمي به إلى ربح الوقت بإشـــغال الرأي العام الجزائري، وإيهام العالم الإسلامي بأنها تريد إعطاء الدين للمسلمين، وأن الحامل لها على التسويف هو انقسام المسلمين فيما بينهم، وعدم وجود ملك يمثل البلاد أو جماعة المسلمين هيئة كبار علماء الدين، فكأن الإسلام ما دخل الجزائر إلا على أيدي الفرنسيين، وأنهم حماته الأمناء ولا يرضون أن يسلموا زمامه إلا لملكه ولعلهم بصدد بعث الروح في رفات داي الجزائر، وشـــيخ الإســـلام، والأمير عبد القادر ليســـلموا بيد أحد هؤلاء معابد الإســـلام وأوقافه، أو أنهم سوف يفاجئون العالم بإعلان حرية الأمة الجزائرية في تقرير مصيرها، واختيار نوع الحكم الذي ترضاه لنفسها إجابة لرغبة الضمير العالمي الحر.[1]

الأمر ذاته أكده الشـــيخ محمد البشـــير الإبراهيمي مبديا عدم تفاؤله من محاولة الإدارة الاســـتعمارية تطبيق القرار، فاضحا تلكأ الساسة الفرنسيين في تطبيق قرار الفصل حين قال: "لو كانت الحكومة الفرنسية صـــادقة في فصـــل الإســـلام عن حكومة الجزائر، مجتهدة فيه، غير مقلدة للإدارة الجزائرية، ولا متأثرة بأفكارها الاستعمارية الضيقة لتولت بنفسها تطبيق قرار الفصل، ونفذته بأصوله وفروعه".[2]

وفي السياق ذاته، اتجهت المنار إلى الحديث عن رجال الدين الذين تم تعيينهم من قبل الإدارة الفرنسية لتولي المناصب الدينية، وتسيير شؤون الجزائريين الدينية من غير كفاءة ولا أهلية، مشيرة إلى انتزاع السلطة من علماء الإســـلام، ووضـــعها بيد رجال إداريين من ذوي التعصـــب الديني، تلك الفئة التي ســـخرت نفســـها لخدمة الاستعمار، ترضى لرضاه وتغضب لغضبه، الأمر الذي استنكرته المنار الغراء وراحت تفضحه كلما سنحت لها الفرصـــة، من ذلك ما جاء في أحد أعدادها: "فراح هؤلاء يمعنون في إهانة الدين الإســـلامي، ويطلقون العنان لأهوائهم تتصرف في مصالحه تصرفات شاذة، محزنة ما أنزل الله بها من سلطان، فقد ظلوا منذ اعتداء 1830م يسيطرون على شؤون الديانة الإسلامية؛ فأئمة المسلمين، ومفاتيهم، وقضاتهم يقع تعيينهم من طرف أناس لا يدينون بالإسلام".[3]

وبذلك أصبحت فرنسا تتصرف حسب أهوائها في شؤون الدين، وهي التي تعين أئمة المساجد، والمؤذنين، ورجال الإفتاء، وكافة القائمين على الشعائر الدينية، ولا تعين أحدا من هؤلاء إلا إذا لمست فيه الرغبة في خدمة مصالحها الاستعمارية، وأبدى قدرته في التجسس على نشاطات إخوانه الجزائريين.

---

[1] - المنار، س2، ع 14، 26 ديسمبر 1952.

[2] - البصائر، ع 57، 22 نوفمبر 1947م.

[3] - المنار، س2، ع 14، 26 ديسمبر 1952.

ولقد وصف مدير فرنسي لمكتب الشؤون الإسلامية في الجزائر ما فعله الاستعمار بالدين الإسلامي، فقال: "لقد أذللنا الدين الإسلامي، وبلغ الأمر إلى أنه لا يعين إمام أو فقيه إلا إذا شارك في أعمال الجاسوسية، ثم عليه كي يرتقي في الدرجة أن يثبت قدرا كبيرا من الحماس والإخلاص للإدارة".[1]

وعلى الرغم من أن الغرض الاستعماري بات واضحا، هدفه الأساسي محو الدين الإسلامي، إلا أن المنار نوّهت إلى ما هو أخطر من ذلك، مؤكدة أن المسألة الدينية تحتل مكانة بارزة ضمن المخططات الفرنسية، والسبب في ذلك يقين الساسة الفرنسيين الجازم أن تحرير الدين الإسلامي عن الحكومة في الجزائر، يعتبر استقلالا للجزائر، نظرا لمكانته في نفوس المسلمين الجزائريين، تقول في هذا الشأن: "قضية فصل الدين عن الحكومة قضية يستهين بها الكثير جهلا، أما الاستعمار فإنه يعلم حق العلم أنها نزع نصف السلطة من يده، وأن استقلال الدين يساوي استقلال نصف الجزائر؛ إذ به يخسر الاستعمار خمس مليارات من الفرنكات الذهبية، وجيشا جرارا من الموظفين كان يستخدمهم لمصلحته".[2]

ولعله من المفيد أن نؤكد أن المنار أعلنت-رغم التعنت الفرنسي- أن الشعب الجزائري متمسك بهذا المبدأ، ولن يتنازل عن حقه في التصرف في شؤونه الإسلامية، وما يشاهده الشعب من اعتداءات على العقيدة، وحروب ضد الإسلام ومعالمه في الجزائر، إلا سياسات فرنسية جائرة حكمت على نفسها بالإعدام، ما زادت الأمة الجزائرية العربية الإسلامية إلى اعتزازا بالانتماء لهذا الدين، وتمسكا بحقوقها المشروعة، تقول في هذا الشأن: "ومازلنا نقاوم حتى يتحرر الدين الإسلامي وتتحرر الجزائر، ومن هذه المقاومة مباغتة المجلس الجزائري بتلك المذكرة المعروفة، وتدبير آخر: السفر إلى فرنسا وبسط القضية على الرأي العام الفرنسي ومقابلة رئيس الوزارة والوزراء واحدا واحدا، فقابلونا بكلمات معسولة".[3]

2-3- الاحتفاء بالمناسبات الدينية:

إن احتفاء المنار بالمناسبات الدينية إلا دليل قاطع على فشل السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر؛ إذ تؤكد أنه على الرغم من كل المحاولات الاستعمارية لإضعاف الروح الإسلامية فإن الأمة الجزائرية لا تزال متمسكة بدينها محافظة على تقاليدها، يظهر ذلك من خلال احتفالها بجميع أعيادها الدينية، وتتجلى مظاهر الاحتفالات في المساجد، والمدارس الحرة، ومنظمات الشباب الإسلامية، والمنازل التي تشاهد من خلالها الشيوخ والكهول والشبان والأطفال يظهرون بهجتهم بحلول مثل هذه المناسبات؛ إذ تتشرف الأسماع بالمدائح النبوية العطرة، الأناشيد الدينية، الروايات، والمحاضرات في السيرة النبوية الشريفة وبطولات الإسلام وأمجاده، فتلك الروح الدينية كفيلة بتغذية عقيدتهم في المستقبل.

---

[1] - محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 1999، ص 88.

[2] - المنار، س1، ع9، 05 أكتوبر 1951.

[3] - المنار، س1، ع9، 05 أكتوبر 1951.

فكانت المنار إذن تستغل المناسبات الدينية لتربط الجزائر بحاضرتها الإسلامية، مؤكدة أن الإسلام هو نور الله المتجلي في السموات والأرض، فكانت تواظب كلما حلت هاته الأعياد الدينية على نشر مقالات بعناوين توحي بأهمية العناية بالدين الإسلامي بالنسبة للقائمين عليها، معتبرة أعياد المسلمين وذكرياتهم محطات روحية لا مناص من الحديث عنها للتزود من عبرها.

-ذكرى المولد النبوي:

تحتفل الأمة الجزائرية المسلمة بذكرى مولد النبي ρ احتفالا تعبر فيه عن تمسكها بالإسلام، رغما عما أصابه وأصابها من الأهوال في وطنها، وهي في ذلك تجري على عادتها في الاحتفال بالأعياد الإسلامية منذ أن هداها الله لهذا الدين الإسلامي الحنيف، ومما نوّهت إليه المنار في هذا المجال أن أعلنت حزنها عن الظرف الاستعماري الطارئ على المجتمع الجزائري، مما تسبب في تغير طريقة الاحتفال بذكرى ميلاد رسولنا الكريم، وهو ما تجسد في قولها: "ولكن شتان بين احتفالات العهد الحديث، عهد المحن والمصائب، واحتفالات العهد القديم، عهد الحرية والعزة أيام كان الملوك والأمراء والشعراء والأدباء وسائر طبقات الشعب يكسون الأعياد بهجة لا يستطيع أن يتصور روعتها القارئ للتاريخ في كتابات ابن خلدون وغيره في وصف الاحتفالات بالمولد النبوي في القطر الجزائري."[1]

وعليه، نقلت أجواء حلول مناسبة المولد النبوي الشريف خارج الجزائر، وفي العاصمة الفرنسية باريس؛ إذ احتفل التونسيون والجزائريون والمراكشيون المقيمون بباريس وضواحيها بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في قاعة قصر "دورسي" بباريس، وقد حضر الحفلة[2] عدة شخصيات من عدة أقطار مؤكدة التفافها حول سيرة رسولنا الكريم، ألقيت خلالها عدة خطب عن حياة الرسول الأعظم، وعن رسالة الإسلام وما تمليه من اتحاد وتضامن في الكفاح من أجل الحرية والسلام، هي خطب هزت النفوس وبعثت فيها الآمال في مستقبل العرب والمسلمين.[3]

وفي مقال معنون بـ: "إلى الكمال أيها المسلمون"[4] بقلم محمود بوزوزو نوّه فيه إلى احتفال المسلمين بمولد رسولهم الكريم، فلا يزال الدهر إلى الأبد يشاهد كل عام بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يحتفلون بذكرى

---

[1] - المنار، س2، ع12، 28 نوفمبر 1952.

[2] - سعادة عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، والشقيري أمين الجامعة، ورمزي بك ممثل مصر، والسيد الشاوي الكاتب الخاص لعزام باشا والدكتور الفار إبراهيم ممثل عن باكستان، كما حضر الزعماء المكي الناصري رئيس حزب الوحدة المغربية، وممثلا للجبهة الوطنية المراكشية، والأستاذ صالح بن يوسف الكاتب العام للحزب الحر الدستوري، والسيد عبد العالي عن حزب الاستقلال المراكشي، والسيد اليعلاوي عن جمعية العلماء، والسيدان أحمد مزغنة وحسين الأحول عن حركة الانتصار.

[3] - المنار، س 1، ع13، 04 جانفي 1952.

[4] - المنار، س2، ع12، 28 نوفمبر 1952.

مولد نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، وبذلك يقيمون الدليل على تعلقهم بالحقائق الخالدة التي أقرها الدين الإسلامي الحنيف.

كما اعتبر هذه المناسبة فرصة لدعوة المسلمين إلى الاتحاد، من خلال الاقتداء بسيرته، والتحلي بأخلاقه العطرة، مشيرا أن الدين الذي جاء به دين الكمال، وبالتالي فإن الاحتفال بذكرى مولده احتفال بهذا الكمال، مبينا أن هذه الاحتفالات ستزداد جمالا لو قُرِنت بالعزم الصادق على إقامة الدين الكامل، فالنبي صلى الله عليه وسلم فإنما يريد العمل بتعاليمه والتحلي بفضائله، والتأسي بجهاده، لا التغني بها دون العمل، يقول في ذلك: "يجب أن لا نقضي وقتنا فيها-يقصد الاحتفالات- مخدرين في جو من دخان البخور والتوسلات، فإننا لا ننتفع شيئا بسرد حياة الرسول للتبرك واستعظام المعجزات الخارقة للعادة، إنما ينفعنا أن نتدبر مواقف الرسول ρ، ونعرف كيف كان يحل المشاكل ويتغلب على الصعوبات".[1]

وبمناسبة حلول شهر رمضان الكريم، نشرت المنار مقالا بعنوان: "رمضان شهر اتحاد المسلمين"[2] مشيرة أن الله سبحانه وتعالى كتب على المسلمين صيام شهر رمضان لغاية إنسانية شريفة، وحكمة إلهية سامية تعلو بالبشرية إلى أرقى درجات الكمال، فتتجه الجهود إلى بسط السلام العالمي وتحرير الإنسان من الظلم والطغيان، وإنه لجدير بالأمة الجزائرية المسلمة التي هي من أشد الأمم الإسلامية اعتصاما بحبل الله المتين، وقياما بشعيرة الصوم، أن يزيدها الصيام قوة في إرادة التحرر من الاستعباد، وصلابة في مطالبتها بحقها في الحرية والاستقلال، واستبسالا في الكفاح القومي واتحادا في دفع العدوان الاستعماري.

خلاصة:

ساهمت الظروف المحيطة بشخص محمود بوزوزو، والتي فرضها الاستعمار الفرنسي سواء داخل الجزائر أو خارجها، ومحاولاته الجائرة لطمس معالم الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري، وفصله عن كل ما له صلة بالقيم الحضارية الدينية، والانتماء العربي الإسلامي، وبالمقابل نشأته الدينية وتعليمه المسجدي وتكوينه العلمي تحت إشراف ثلة من العلماء العاملين ورواد الفكر الإصلاحي النهضوي؛ كلها روافد هامة؛ جعلته يتجاوب مع هذه الظروف الصعبة وأهلته للكتابة الصحفية، التي رآها متنفسا عما تنزع إليه روحه من آمال، ساعيا لإنتاج فكر صالح لفائدة الإنسانية جمعاء.

اهتمت جريدة المنار بمعالجة القضايا الصحفية في مجالين اثنين: أولها سياسي بالنضال في سبيل الاستقلال والتحرر واسترجاع السيادة الوطنية، والثاني ديني دعوي حرصت من خلاله على نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والدعوة للعودة إلى الإسلام الصحيح، من خلال جهودها لإصلاح المجتمع والدعوة إلى التحرر من العادات والتقاليد البالية التي تنافي مبادئ الدين الإسلامي، والتحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالمبادئ.

---

[1] - المنار، س2، ع12، 28 نوفمبر 1952.

[2] - المنار، س2، ع4، 23 ماي 1952.

كما طرحت قضـــايا دينية عديدة عبر صـــفحاتها اتســـمت آراء كتابها فيها بالصـــراحة، الجرأة، والطرح الواقعي للقضـايا، بأسـلوب راهنت فيه على تبليغ الأفكار وكيفية إيصـالها إلى المتلقين والقراء بأيسـر الطرق، وهو ما تتطلبه مقتضـيات الفكر الإصـلاحي النهضـوي الهادف إلى صـيانة معالم المجتمع وتحصـين الفرد الجزائري، والحفاظ على مقومات شخصـيته الوطنية العربية الإسـلامية، محاربة بذلك تيارات الفرنسـة والفئات التي كانت تدعوا إلى الانسلاخ عن الشخصية الإسلامية.

من الوسائل التي اعتمدتها جريدة المنار لإذكاء شعلة الكفاح والمقاومة لدى الشعب هو نشر مقالات في المناسبات الدينية والوطنية بهدف الاستشهاد بالأحداث التاريخية، واستخراج العبر والعظات منها، من خلال الوقوف على جوانب الإخفاق والنجاح، والاتعاظ من لحظات الانتصار أو الهزيمة ومثال ذلك: "من وحي الهجرة"[1]، "ذكرى وعبرة "[2]، "ذكرى مقاومة الأمير عبد القادر"[3]، محركة بذلك النفوس ومعيدة إلى الأذهان تلك المناسبات بظروفها وأسبابها، بأمجادها وبطولاتها، بآلامها ومآسيها.

نتائج الدراسة:

1. بناء على تصفحنا لجريدة المنار الجزائرية 1951-1945م فما وقفنا عليه هو ذلك الإتقان الرفيع، وحسن الإخراج؛ من حيث الشكل والمضمون، ومستوى التحليل الفكري للأحداث والأخبار، هذه المقالات الضافية والمواضيع المتعددة سياسية، دينية، ثقافية أنتجتها فئة صحفية تشبعت بالروح الوطنية، وحملت على عاتقها إلزامية التغيير، فراهنت على الصحافة كوسيلة للدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية أربعينات وخمسينات القرن العشرين، رغم التضييق والتشديد والمتابعات القضائية، السجن والتغريم في بوتقة البيئة الاستعمارية الخانقة لكل المبادرات الفكرية التحررية.
2. إدراك المناضلين الجزائريين لقيمة الصحافة كوسيلة لإصلاح المجتمع، ولفائدة الكتابة الصحفية وشموليتها ووصولها لأكبر فئة من أفراد المجتمع.
3. استعانت جريدة المنار بدرجة عالية بالنصوص الشرعية؛ القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ إذ لا يكاد يخلو مقالا من جملة من الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم استند عليها لإثبات مواقفها أو الاستدلال على وجهات نظرها فيما تذهب إليه من آراء وتوجهات، سعيا منها إلى ربط الفرد الجزائري بدينه، وتعزيز مقوماته وانتمائه الجزائري العربي الإسلامي.
4. تعتبر هذه المساهمات الصحفية القيمة من أهم المصادر التي تزودنا بالمعلومات حول أوضاع الجزائر والمغرب العربي خلال القرن العشرين، لذا وجب الالتفات إليها، وإرشاد فكر وجهد الباحثين للاهتمام

---

[1]- البصائر، ع14، 17 نوفمبر 1947م.

[2]- المنار، س1، ع3، 4 ماي 1951.

[8] -المنار، س2، ع8، 01أوت 1952.

بالكتابات الصحفية عامة، عن طريق البحث والتنقيب في جل الجرائد والصحف الموجودة في المكتبات العامة والخاصة لاستخراج كتابات أخرى لم ترى النور بعد.